

أضواء البيان

@ 389 المتعددة في مناسك الحج منها الهولة في الطواف ، لقد كانت عن مؤامرة قريش في عزمها على الغدر بالمسلمين في عمرة القضية فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يظهرُوا النشاط في الطواف ، وذلك حينما جاء الشيطان لقريش وقال لهم : . هؤلاء المسلمون مع محمد صلى الله عليه وسلم جاءوا إليكم وقد أنهكتهم حمى يثرب ، فلو ملتَم عليهم لاستأصلتموهم ، فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الموقف خطيراً جداً وحرماً حيث لا مدد للمسلمين ولا سبيل للانسحاب ولا بد لهم من إتمام العمرة . . . فكان التصرف الحكيم ، أن يعكسوا على المشركين نظريتهم ويأتونهم من الباب الذي أتوا منه . . .

فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : (أروهم اليوم منكم قوة) فهرولوا في الطواف وأظهروا قوة ونشاطاً مما أدهش المشركين حتى قالوا : والله ما هؤلاء بإنس إنهم لكالجن) ، وفوتوا عليهم الفرصة بذلك وسلم المسلمون . . . فهو أشبه بموقف موسى من فرعون ، فنجا الله رسوله صلى الله عليه وسلم من غدر قريش فكان هذا العمل مخلداً ومشروعاً في كل طواف قدوم حتى اليوم ، مع زوال السبب حيث هزل المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بعد فتح مكة بسنتين . . . قال العلماء : بقي هذا العمل تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً ، وتذكروا ولهذا الموقف وما لقيه المسلمون في بادئ الدعوة . . . وجاء السعي والهولة فيه لما فيه من تجديد اليقين بالله ، حيث تركت هاجر ، وهي من سادة المتوكلين على الله والتي قالت لإبراهيم : . اذهب فلن يضيعنا الله . تركت حتى سعت إلى نهاية العدد ، كما يقول علماء الفرائض وهو سبعة . . .

إذ كل عدد بعده تكرار لمكرر قبله ، كما قالوا في عدد السماوات والأرض وحصى الجمار وأيام الأسبوع . إلخ . . . وذلك لتصل إلى أقصى الجهد وتنقطع أطماعتها من غوث يأتياها من الأرض ، فتتجه بقوة اليقين وشدة الضراعة إلى السماء وتتوجه بكليتها ، وإحساسها بقلبها وقالبيها إلى الله . فيأتياها الغوث الأعظم سقياً لها وللمسلمين من بعدها . . . فكان ذلك درساً عملياً ظل إحياءه تجديداً له . . . وهكذا النحر ، وقصة الفداء لما كان فيه درس الأمة لأفرادها وجماعتها في أسرة

